Famiped. Volumen 3. Nº 1 Febrero 2010.
Revista electrónica de información para padres de la Asociación Española de Pediatría de Atención Primaria (AEPap)

حب ، سلطة وتطابق

بيبا هورنو غويكوتشيا: اختصاص نفساني.مستشارة في الطفولة والمودة والحماية
ماجد حسين عبد الرزاق: طبيب اطفال في اكسترامادورا اسبانيا . مترجم المقال
الكلمات الاساسية : الحب ، السلطة ، الالتحام ، العنف ، الحدود ، العقوبة ، والقواعد.

إن محبة الأبناء تعتبر إحساس منطقي وطبيعي ، ولكن الجمع بين هذا الحب مع مسؤولية حمايتهم وتعليمهم يصبح مهمة مستحيلة لدى الاباء في بعض الأحيان ،والأمر الذي يزيد من التباسهم هو عدم تدريبهم سابقاً وبدون دعم حقيقي.

إن التثقيف ينطوي على ثلاثة عناصر أساسية هي : الحب ، والسلطة والتطابق . والعناصر الثلاثة تمثل أيضا التعليم الشخصي والعلاقات والذي سوف يحول الاباء إلى اشخاص ناضجين وتكفل للابناء اعلى تطور خلال حياتهم .

والمحبة هي بمثابة المرآة التي يتطلع اليها الجميع ومن خلالها يحاول كل انسان بناء نفسه وثقته في العالم. إن ذلك يعتمد على الرسائل والبلاغات التي تعكسها وتبثها هذه المرآة بالنظرة للذات والى ألاخرين يتغير ويظهر تفاوتاً كبيراً. إن الرسائل التربوية دائماً تصل للابناء عبر ترابط المحبة. إذا اراد الاباء أن تصل للابناء البلاغات التربوية ويلتصقوا بها يجب عليهم أن يتعلموا على حبِ اولادهم وانجاز ترابط من المحبة والمودة معهم .

ولكن لكسب هذا الموقف من السلطة على الأطفال،هي من المهام التي تستغرق فترة أطول. تعلم أن تقول "لا" ، أن تقرر ما هي القواعد التي نريد لتثقيف اولادنا و في حدود هذه القواعد التي ستؤدي على التكيف مع التطور الطبيعي للأطفال وبلوغ التصاقهم والعمل بهذه الحدود والقواعد يشكلُ جزأً من مهمة الاباء اليومي.. التعليم هو عملية تدريجية في القواعد التي هي جزء من العلاقة ، والعمل تدريجيا على البناء جنبا إلى جنب مع الابناء ، مصممة على الخصائص الفردية واوضعاهم ، ولكن بمجرد أن يتم الاتفاق واقرارها يجب تنفيذها والامتثال لها .إن هذه ا لقواعد والحدود غير قابلة للتفاوض لأنها حقٌ للأطفال وليس للاباء حق في ذلك ،إنه الحق للتربية في الحالات التي تسمح لابنائنا بالتطور الكامل.

من اجل بلوغ هذه السلطة يبرز العنصر الثالث :التطابق.لا نربي اطفالنا كثيراً بالقول ولكن بالشعور وبالذي نفعله . يُرسل الى الابناء القِيم التي يملكها الاباء والتي يحولونها كمرشد ودليل عن حياتهم الخاصة والبيئة الاجتماعية- العاطفية والعلاقية

في هذه العناصر الثلاثة : حب سلطة وتطابق يَكْمُنُ القضاء على جميع أشكال العنف في تنشئة الأطفال وذات اهمية حاسمة .إن العقاب البدني والنفسي يشكل صورة من أشكال العنف هذه التي كانت جزءا من الأبوة والأمومة ، ودائما ما تكون مبررة وضرورية لتربية الطفل . إنه من الضروري اتباع إسلوباً يغيّير هذه المواقف الاجتماعية حيث الاشخاص يغيرون فهمهم لتربية الابناء بطريقة العقاب .إن هذا الاسلوب ليس حقاً للاباء وايضاً غير ضروري لتربية الابناء. إن هذه الطريقة خطأ ناتجاً عن الشعوربالتعب وبعدم القدرة على إيجاد حلٍ لهذا الصراع . إن هذا الخطأ لا يمكنُ تبريره بأي شكلٍ من الاشكال وفقط بإمكان الاباء العمل على تجنبه .

حالياً إن العقاب البدني والنفسي للأطفال في الأسر هو الشكل الوحيد من العنف الذي لا يزال مقبولاً اجتماعيا ، لعدم الاعتراف به كعنف. إذا أي شخص من العائلة او غريب يلطم او يصفع أي طفل لا يُقَيّم كعمل عنف لانه يوجد إحساس بالملكية والخصوصية داخل الأسر يؤدي إلى تبرير هذه الأنماط العنيفة للتأديب ..إن التشكيك بمسألة العقاب البدني والنفسي يعني أن الوالدين ليس فقط يشككون في سلوكهم كآباء وكأمهات ، ولكن ايضاً يشككون بتربية اباءهم لهم ، وهذه العملية قد تكون مؤلمة في بعض الأحيان.إن الاعتراف بأخطاء من نحب احياناً يبدو اكثر صعوبة من الاعتراف بالاخطاء الخاصة.

بالإضافة إلى ذلك ،ان الصفعات والصراخ والشتائم تَرسِلُ إلى الأطفال ، ثلاثة رسائل فاسدة :

1- تعليم الاطفال على ان الناس التي تحبهم ويجب عليهم ان يحموهم عندهم الحق في الاعتداء البدني والنفسي عليهم

2- نبعثُ لهم رسائل ان رجلا كان أو امرأة يملك مسؤولية السلطة عليهم له الحق في استغلالهم والاعتداء عليهم

3- ويعلمهم أن العنف هو وسيلة مشروعة لحسم الصراعات.

عندما نضربُ ابننا بسبب ضرب طفل آخر في الصف ، عندما نتشاجر معه لاستعمال كلمات بذيئة تعلموها من آبائهم ، أو عندما كنا نذلُ او نهينُ الطفل أمام إخوته ليست ضارة فقط على هويته وتنميتها ، ولكن التعسف في استعمال السلطة التي يعطينا له الحب والرعاية.

لا يجب ان ندافع عن الصفعات كوسيلة لوضع حدود ، وينبغي أن تفرض حدودا لتجنب الوصول إلى ضربات ولطمات ، ونتولى بأن الاحترام لكمال الصحة وكرامة

المراجع

BIBLIOGRAFÍA

Bowlby, J. (1998) "*Apego y pérdida*" Ed. Paidos

Cyrulnik, C. (2000) "*Los patitos feos*" Ed. Gedisa

Horno, P. (2004) "*Educando el afecto*" Ed. Grao

Horno, P. (2009) *"Amor y violencia: la dimensión afectiva del maltrato"* Ed. Descleé de Brouwer.